المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
المفاهيم القرآنية من سورة الناس

مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة الناس

البطاقة التعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الناس"

أولا ً: التعريف بالكتاب

اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة الناس

موضوع الكتاب: دراسة تفسيرية تحليلية متعمقة لسورة الناس، تركز على استخلاص المفاهيم القرآنية، والدروس التربوية، والرسائل النفسية والفكرية التي تحملها آيات السورة، مع ربطها بالواقع المعاصر، وكشف أبعاد المعركة الروحية بين الإنسان والوسواس الخناس.

طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تربوي نفسي، يجمع بين التأصيل اللغوي والتحليل الموضوعي، مع تركيز خاص على الأبعاد النفسية والتربوية والعملية، وبأسلوب يجمع بين العمق العلمي واليسر البلاغي.

تأليف: أحمد عبد الرزاق مربوش العامري

مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

يتضمن الكتاب المحاور الرئيسية التالية:

١.التعريف بسورة الناس: عدد آياتها، مكان نزولها، ترتيبها في المصحف وفي النزول، أسماؤها وسبب التسمية، الأجواء التي نزلت فيها، أسباب النزول، أهداف السورة، موضوعها الرئيسي، محاورها، خصائصها وفضائلها، وما انفردت به السورة، ومقاصدها.

٢.التفسير التحليلي لآيات السورة: يقدّم الكتاب تفسيراً وافياً لكل آية من آيات السورة الست، يشمل:

- التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآية.
- استخلاص الدروس التربوية والمفاهيم النفسية والفكرية والعملية.
- بيان المواضيع والقضايا الكبرى التي تعالجها الآية.
- ربط الآية بالواقع المعاصر.

٣.الموضوعات الكبرى التي تتناولها السورة:

- مراتب التوحيد الثلاث: الربوبية، الملك، الألوهية.
- الوسواس الخناس: مفهومه، طبيعته، وأساليبه.
- الصراع النفسي بين الإنسان والشيطان.
- شياطين الإنس والجن ومصادر الوسوسة.
- آليات الوسوسة في الصدور وكيفية مواجهتها.
- التناسب بين سورة الناس وسورتي الإخلاص والفلق.
- دور السورة في بناء الشخصية المسلمة المتزنة.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجية متكاملة تقوم على:

١. المنهج التفسيري التحليلي: حيث يبدأ بتعريف شامل بالسورة، ثم ينتقل إلى تفسير كل آية على حدة، مع تحليل دقيق لألفاظها وتراكيبها.

٢. المنهج الموضوعي: لا يقتصر على الشرح اللغوي، بل يستعرض المواضيع والقضايا الكبرى التي تتناولها السورة، ويربط بين آياتها وبين السور الأخرى.

٣. المنهج التربوي النفسي: يركز على استخلاص الدروس التربوية والمفاهيم النفسية من الآيات، وكيفية تطبيقها في بناء الشخصية السوية والمجتمع المتماسك.

٤. المنهج البلاغي البياني: يهتم بتحليل الصور البيانية والبلاغية في الآيات، وكشف دلالاتها وأثرها في النفوس.

٥. المنهج المقارن: يُبرز الفروق والدلالات بين سورة الناس وسورة الفلق، ويوضح التناسب بينهما.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

أسلوب المؤلف:

١. الوضوح والسهولة: يكتب المؤلف بأسلوب واضح وسلس، يجمع بين الدقة العلمية واليسر في التعبير، مما يجعل الكتاب في متناول القارئ غير المتخصص.

٢. العمق التحليلي: لا يكتفي بالشرح السطحي، بل يتعمق في تحليل الألفاظ والمفاهيم، ويكشف عن الطبقات العميقة للمعنى القرآني.

٣. الترابط المنهجي: يربط بين الآيات، وبين السور، وبين النصوص القرآنية والواقع العملي، مما يمنح الكتاب وحدة موضوعية.

٤. التركيز على الجانب التطبيقي: يهتم بتقديم توجيهات عملية مستفادة من الآيات، وكيفية تطبيقها في حياة المؤمن اليومية.

٥. اللغة البلاغية المؤثرة: يستخدم لغة بلاغية مؤثرة، تصور المشاهد القرآنية وتجعل القارئ يعيش معاني الآيات.

أهمية الأسلوب:

هذا الأسلوب يجعل الكتاب أداة فعالة في التربية الإيمانية، وبناء الشخصية المسلمة، وتنقية المفاهيم، وتحرير الإنسان من الوساوس، وتوجيهه إلى التوكل على الله والاستعاذة به.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

١. التركيز على "المفاهيم" لا "المعاني" فقط: يتجاوز الكتاب مجرد شرح الألفاظ إلى استخلاص المفاهيم الكلية التي تضعها السورة في ذهن المؤمن.

٢. الجمع بين التفسير والتربية: يقدم الكتاب تفسيراً قرآنياً مقروناً بتحليل تربوي نفسي، مما يجعله مرشداً عملياً للحياة.

٣. الربط بين السور: يُبرز الكتاب التناسب البديع بين سورة الناس وسورتي الإخلاص والفلق، ويوضح كيف تشكل هذه السور وحدة متكاملة في بناء العقيدة والسلوك.

٤. الاهتمام بالأبعاد النفسية: يفرد الكتاب مساحات واسعة لتحليل المفاهيم النفسية كالوسواس، والقلق، والخوف، وكيف يعالجها القرآن.

٥.معالجة القضايا المعاصرة: يربط الكتاب بين معاني السورة والواقع المعاصر، مثل الوساوس الرقمية، والقلق النفسي، والضغوط الحياتية، مما يجعله ذا صلة مباشرة بحياة القارئ اليوم.

٦.التفصيل في مسألة الوسواس الخناس: يناقش الكتاب هذه القضية العقدية والنفسية المهمة، ويعرض طبيعة الوسواس، ومصادره من الجن والإنس، وكيفية مواجهته.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

١.طلاب العلم الشرعي: الذين يريدون فهماً عميقاً لسورة الناس، واستخلاصاً دقيقاً لدروسها.

٢.المربون والدعاة: الذين يحتاجون إلى مادة تربوية قرآنية، تعينهم في بناء الشخصية المسلمة.

٣.المهتمون بالصحة النفسية: الذين يبحثون عن رؤية قرآنية لمعالجة القلق والوساوس والاضطرابات النفسية.

٤.عموم القراء والمؤمنين: الذين يريدون أن يفهموا سورة الناس فهماً تطبيقياً، يعينهم على تحسين حياتهم وعلاقتهم بالله.

٥.الباحثون في الإعجاز القرآني: الذين يدرسون الجوانب البلاغية والنفسية والتربوية في القرآن.

سابعاً: أهداف المؤلف وغاياته

١.تعليم المؤمنين الاستعاذة بالله من شر الوسواس الخناس.

٢.ترسيخ مراتب التوحيد الثلاث في النفوس: الربوبية، والملك، والألوهية.

٣.تحرير الإنسان من الوساوس والأفكار القهرية التي تسبب القلق والاضطراب النفسي.

٤.تزكية النفس وتطهيرها من الخوف من شياطين الإنس والجن، وتوجيه الخوف كله إلى الله.

٥.بناء شخصية المؤمن المتزنة التي لا تخاف إلا من الله، ولا تلجأ إلا إليه، وتستعين به في كل أمر.

٦.تقديم رؤية قرآنية لمعالجة الأمراض النفسية كالوسواس القهري والقلق المرضي.

٧.بيان خطر شياطين الإنس والجن على الفرد والمجتمع، وكيفية التحصن منهم بالاستعاذة بالله.

٨.إبراز التناسب البديع بين سورة الناس وما قبلها، ودور ذلك في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة ا لإسلامية.

ثامناً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

يستخلص الكتاب مجموعة من المفاهيم الأساسية، منها:

١.مفهوم الاستعاذة: أنها ليست مجرد كلمات، بل هي حالة نفسية وروحية تعبر عن ضعف العبد، وحاجته إلى ربه، وثقته بقدرة الله.

٢.مفهوم الربوبية: أن الله هو المربي المدبر الخالق الرازق، الذي يربي عباده باللطف والعناية، ويدبر أمورهم.

٣.مفهوم الملك: أن الله هو المالك المتصرف المطلق، الذي بيده مقاليد السموات والأرض، وهو الحاكم

الذي لا راد لحكمه.

٤.مفهوم الألوهية: أن الله هو المستحق للعبادة وحده، وهو الذي يألهه القلب حباً وخوفاً ورجاءً.

٥.مفهوم الوسواس الخناس: أنه الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس، ويلقي الأفكار الخبيثة في القلوب، ثم يخنس ويتراجع إذا ذكر العبد ربه.

٦.مفهوم الوسوسة في الصدور: أنها الحرب النفسية التي يشنها الشيطان على قلب الإنسان، تستهدف إضعاف إيمانه، وتشويش يقينه، وإثارة شهواته.

٧.مفهوم شياطين الإنس والجن: أن الوسوسة تأتي من نوعين: شياطين الجن الذين يعملون في الخفاء، وشياطين الإنس الذين يأتون علانية ويغرون الناس.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

١.الفهم عميق لسورة الناس: يمنحك الكتاب فهماً شاملا ً ومتعمقاً لسورة الناس، يتجاوز التفسير التقليدي إلى استخلاص المفاهيم والدروس.

٢.التعلم كيفية الاستعاذة بالله: يعلمك الكتاب كيف تستعيذ بالله استعاذة صحيحة، وكيف تجعلها شعاراً في حياتك اليومية.

٣.للتخلص من الوساوس: يساعدك الكتاب على فهم طبيعة الوساوس، وكيفية مواجهتها بالاستعاذة و الذكر، مما يمنحك الطمأنينة والسكينة.

٤.لعلاج القلق النفسي: يقدم لك الكتاب رؤية قرآنية لمعالجة القلق والوساوس، ويعلمك كيف تواجهها بالتوكل على الله.

٥.لفهم خطر شياطين الإنس والجن: يبين لك الكتاب حقيقة شياطين الإنس والجن، وخطورتهما على الفرد والمجتمع، وكيفية التحصن منهما.

٦.لبناء شخصية إيمانية متزنة: يعينك الكتاب على بناء شخصية مؤمنة قوية، لا تخاف إلا من الله، ولا تلجأ إلا إليه، وتستعين به في كل أمر.

٧.للاستفادة من المنهج التربوي القرآني: يضع بين يديك الكتاب منهجاً تربوياً قرآنياً متكاملا ً، يمكنك تطبيقه في تربية نفسك وأسرتك ومجتمعك.

عاشراً: مخرجات الكتاب

١.فهم متكامل لسورة الناس من جميع جوانبها: لغوية، تفسيرية، تربوية، نفسية، بلاغية.

٢.قدرة على الاستعاذة بالله استعاذة صحيحة، وفهم عميق لمعناها ومقاصدها.

٣.تحرر من الوساوس والأفكار القهرية التي تسبب القلق والاضطراب النفسي.

٤.معرفة بكيفية مواجهة الوساوس والأفكار السلبية بالاستعاذة والذكر.

٥.وعي بمراتب التوحيد الثلاث) الربوبية، الملك، الألوهية (ودورها في بناء الشخصية الإيمانية.

٦.إدراك للتناسب البديع بين سور القرآن، وكيفية بناء الشخصية الإيمانية من خلالها.

٧.استعداد لتطبيق الدروس التربوية في الحياة اليومية، وبناء مجتمع متماسك قائم على الإيمان و التوكل على الله.

.٨اقتناع بأن الاستعاذة بالله هي الحصن الحصين من شر الوسواس الخناس، وأن الله هو الملجأ و الملاذ الوحيد.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

من الأقوال المأثورة التي وردت في الكتاب:

.١"الاستعاذة بالله رب الناس وملكهم وإلههم هي صورة من صور تحقيق التوحيد، وتجسيد للإيمان بأن الله هو النافع الضار، المعطي المانع، فلا خوف مع توحيد الله، ولا قوة مع الإخلاص له".

.٢"الوسوسة ليست مجرد فكرة عابرة، بل هي حرب نفسية وفكرية يشنها الشيطان على قلب الإنسان، والسلاح الوحيد لمواجهتها هو الاستعاذة بالله، والالتجاء إليه، والاعتصام بحبله".

.٣"لا تظن أن الشرور تأتي فقط من عالم الجن، فهناك شياطين من الإنس يوسوسون للناس، ويزينون لهم الشر، ويحرضونهم على المعاصي، وينشرون الفساد في الأرض".

.٤"الوسوسة تدخل إلى الصدور، وتختلط بأفكار الإنسان ومشاعره، فاحفظ قلبك، واحرسه من وساوس الشيطان، ولا تتركه فريسة للخواطر الهدامة".

.٥"الشيطان يخنس ويتراجع حين يذكر العبد ربه، فالذكر هو السلاح الأقوى في مواجهة الوسوسة، وهو الحصن الحصين، وهو النور الذي يبدد ظلمة الشبهات".

.٦"من استعاذ بالله رب الناس وملكهم وإلههم، كان الله معه، وحفظه من كل سوء، ومن كل شر، ومن كل مكروه".

.٧"القرآن يعالج الوسواس باليقين، وليس بالإنكار .لم يقل القرآن: لا تخف، فلا يوجد خوف .بل قال: استعذ بالله من هذا الخوف .وهذا هو العلاج الواقعي".

.٨"المعركة مع الشيطان هي معركة الحياة كلها، والسلاح الذي لا ينكسر هو التوكل على الله والا ستعاذة به، والنصر حليف المؤمنين الصادقين".

الخلاصة

يُعد كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الناس" مرجعاً تفسيرياً تربوياً نفسياً متميزاً، يقدم قراءة متعمقة لسورة الناس، تتجاوز الشرح اللغوي إلى استخلاص المفاهيم والدروس النفسية والتربوية والعملية. بأسلوبه الواضح والعميق، ومنهجيته التحليلية الشاملة، يخاطب الكتاب طلاب العلم والمربين والمهتمين بالصحة النفسية وعموم القراء، ويساعدهم على فهم سورة الناس فهماً تطبيقياً، وتحرير أنفسهم من الوساوس، وبناء شخصية إيمانية متزنة، والتحصن بالله من شر الوسواس الخناس. وهو يتميز عن غيره من التفاسير بتركيزه على "المفاهيم" وربطها بالواقع المعاصر، مما يجعله كتاباً عصرياً وفعالا ً في التربية الإيمانية.
التعريف بسوره الناس

.١عدد آيات السورة

عدد آيات سورة الناس ست آيات باتفاق القرّاء. وعدد كلماتها عشرون كلمة , وعدد حروفها سبعة وسبعون حرفاً في قول، وقيل ثمانون حرفاً.

.٢مكان نزول السورة

سورة الناس هي سورة مكية في قول جمهور المفسرين كالحسن وعكرمة وعطاء وجابر , وهو القول الراجح عن ابن عباس رضي الله عنه. وقد ورد قول آخر بأنها مدنية، وروي ذلك عن أبي صالح عن ابن عباس وقتادة، وقد استند هذا القول إلى أن نزولها كان بسبب قصة سحر النبي ﷺ في المدينة. لكن الراجح والأكثر شهرة أنها مكية؛ لأن سياقها يتفق مع طبيعة الدعوة في مكة المتمثلة في التحصن بالله من الشرور.

.٣ترتيب السورة

أ. الترتيب في المصحف المرتل

ترتيب سورة الناس في المصحف الشريف هو السورة رقم 114 , وذلك في الجزء الثلاثين , وهي بذلك آخر سور القرآن الكريم.

ب. ترتيبها من حيث النزول

ترتيب نزول سورة الناس هو الحادية والعشرون (21) بين سور القرآن الكريم، فقد نزلت بعد سورة الفلق.

ج. أهمية هذا الترتيب ودلالته التربوية

لسورة الناس موقع متميز في المصحف، فهي تأتي بعد سورة الفلق لتكمل المنهج المتكامل في الا ستعاذة. وهذا الترتيب يحمل دلالات تربوية عميقة:

· أولا ً: الاستعاذة من الخارج قبل الداخل – فسورة الفلق تعوذ من الشرور الخارجية الظاهرة)المخلوقات، الليل، السحر، الحسد(، ثم تأتي سورة الناس لتعوذ من الشرور الباطنة الخفية) الوسواس الخناس .(وهذا يرسخ قاعدة تربوية عظيمة: أن تحصين النفس يبدأ بالوقاية من الأخطار الخارجية ثم الداخلية.

· ثانيا: خاتمة القرآن بالاستعاذة – افتتح القرآن بالحمد في سورة الفاتحة، وختم بالاستعاذة في سورتي الفلق والناس .وهذا يعلمنا أن غاية العبد هي اللجوء إلى الله والاعتصام به من كل شر.

· ثالثا: التدرج من العموم إلى الخصوص – سورة الفلق تناولت أنواعا متعددة من الشرور، بينما ركزت سورة الناس على شر واحد هو الوسواس الخناس، مما يدل على أن أخطر الشرور هو ما يدور في الصدور.

.٤التناسب بين سورة الناس وما قبلها وما بعدها ودوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلا مية

أولا ً: التناسب بين سورة الفلق وسورة الناس ودوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية

التناسب بين السورتين وثيق وعميق، فهما المعوذتان اللتان نزلتا معا، وقد اشتركتا في التسمية، وفي الافتتاح ب- "قل أعوذ"، وفي وحدة الموضوع، وفي الفضائل، وفي الرقية بهما.

ومع هذا التشابه، هناك فروق دقيقة بينهما:

سورة الفلق سورة الناس
سوره الفلق استعاذة برب الفلق (اسم واحد) وسورة الناس استعاذة برب الناس وملكهم وإلههم (ثلا ثة أسماء)
سورة الفلق استعاذة من أربعة شرور بينما سورة الناس استعاذة من شر واحد هو الوسواس الخناس
سورة الفلق استعاذة من الشرور الخارجية بينما سورة الناس استعاذة من الشرور الباطنة
سورة الفلق استعاذة من شر النفس سورة الناس استعاذة من قرينها وصاحبها

دوره في بناء الإنسان والمجتمع والحضارة الإسلامية:

.1بناء الإنسان: ترسخ السورتان في نفس المؤمن اليقظة الدائمة، واللجوء إلى الله من كل شر، ظاهراً وباطناً، وتعلِّمه أن يحصن نفسه من جميع الجهات، ويستعيذ بالله من شرور الخارج والداخل.
.2بناء المجتمع: تضعان منهجاً شاملا ً للتحصن من الشرور، مما يخلق مجتمعاً آمناً مطمئناً، يتعاون أفراده على البر والتقوى، ولا يخاف إلا من الله.
.3بناء الحضارة الإسلامية: هذا المنهج الشامل في التحصن والاستعاذة أسس لشخصية مسلمة متزنة، لا تخاف إلا من الله، ولا تلجأ إلا إليه، مما مهد لانطلاق الحضارة الإسلامية بقوة وثبات.

ثانياً: التناسب بين سورة الناس وخاتمة القرآن الكريم

سورة الناس هي خاتمة القرآن الكريم، وهذا يحمل دلالة عظيمة: أن ختام كلام الله هو الاستعاذة ب الله من شر الوسواس الخناس، وكأنما يريد الله أن يقول للإنسان: بعد أن قرأت القرآن كله، وتعلمت التوحيد والعبادة والأحكام والقصص، ها هو خلاصة الأمر: استعذ بالله من شر الشيطان، فهذه هي المعركة الحقيقية التي ستخوضها طوال حياتك.

.٥أسماء السورة وسبب التسمية

الأسماء التوقيفية (التي وردت في النص القرآني والآثار) :

.1سورة الناس: وهو الاسم المشهور في المصاحف.
.2سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: وردت بهذا الاسم في بعض الآثار.
.3سورة المعوذة الثانية: مع سورة الفلق تسميان المعوذتين.

الأسماء الاجتهادية (التي أطلقها العلماء لمعانٍ بلاغية) :

.1المشقشقتان – مع سورة الفلق.
.2المقشقشتان – مع سورة الفلق , أي تبرئان من النفاق.

سبب التسمية:

سُميت سورة الناس لافتتاحها بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. وتكرر لفظ "الناس" في السورة خمس مرات، وهو تكرار يدل على العناية بهذا الجنس البشري، وأن الله يريد أن يعلم الناس كيفية التحصن من شر أعدائهم.

.٦الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة الناس كما نزلت سورة الفلق في جوٍّ من الحاجة إلى التحصن والاستعاذة بالله من الشرور. وقد ورد في سبب نزولها أن النبي ﷺ تعرض للسحر من رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أياماً، فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين، وأخبره بمكان السحر، فاستخرجه وحل العقد.

وفي هذا الجو من الحاجة إلى الحماية من الشرور الظاهرة والباطنة، نزلت السورة لتعليم النبي ﷺ و المؤمنين كلمات الاستعاذة بالله من شر الوسواس الخناس.

.٧أسباب النزول للسورة

سبب النزول العام:

أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر رسول الله ﷺ، فعقد له عقداً في بئر، فاشتكى النبي ﷺ لذلك. فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين، وأخبره بمكان السحر، فأرسل النبي ﷺ علياً رضي الله عنه فاستخرجها وحل العقد. فقام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال.

وقد قال الألباني في "السلسلة الصحيحة": إن نزول جبريل بـ (المعوذتين) سندها صحيح. وعلى صحة القول إن المعوذتين نزلتا بمكة للهداية والتوجيه ابتداء، فنزول جبريل عليه السلام بالمدينة لرقية رسول الله ﷺ بالمعوذتين لما أصابه سحر اليهود ثابت بالحديث.

٨.أهداف وغايات السورة

1.تعليم النبي ﷺ والمؤمنين الاستعاذة بالله من شر الوسواس الخناس.
2.التحصن والاعتصام بالله من الشرور الباطنة.
3.إثبات وتقرير توحيد الربوبية والملك والألوهية بتعليم الأمة الاعتصام بالله.
4.الحماية من شر وساوس الشياطين من الجن والإنس.
5.تزكية النفس وتربيتها على التوكل على الله واللجوء إليه.
6.تحرير الإنسان من الخوف من الوساوس بتوجيهه إلى الله.
7.تعليم المؤمن أن الوسوسة ليست ذنباً إذا لم يستسلم لها.
8.ترسيخ الإخلاص في العبادة لله وحده.

٩.الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي لسورة الناس هو الاستعاذة بالله رب الناس وملكهم وإلههم من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.

وهي بذلك تجمع بين التوحيد (بالتوجه إلى رب الناس وملكهم وإلههم)، والاستعاذة (من شر الوسواس)، والتفصيل (ببيان طبيعة الوسواس ومصدره).

١٠.محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تتضمن سورة الناس ستة محاور رئيسية، كل محور في آية:

المحور الأول: الأمر بالاستعاذة برب الناس (الآية الأولى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾)

· إثبات عظمة المُعاذ به سبحانه وتعالى.
· تخصيص وصف الله برب الناس لما فيهم من ضعف واحتياج.
· الأمر بالقول والإعلان بالاستعاذة.

المحور الثاني: الاستعاذة بملك الناس (الآية الثانية: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾)

· الاعتراف بأن الله هو المالك المتصرف في خلقه.
· اللجوء إلى من بيده الملك كله، وهو القادر على الحماية.
· بيان أن من استعاذ بالملك، فقد استعاذ بمن لا يعجزه شيء.

المحور الثالث: الاستعاذة بإله الناس (الآية الثالثة: ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾)

· الاعتراف بأن الله هو المستحق للعبادة وحده.
· اللجوء إلى المعبود الذي يحبه العبد ويخشاه ويرجوه.
· إخلاص العبادة لله وحده، وترك ما سواه.

المحور الرابع: الاستعاذة من شر الوسواس الخناس (الآية الرابعة: ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾)

· تعريف العدو: الوسواس الذي يلقي الأفكار الخبيثة في القلوب.
· وصفه بالخناس: الذي يتراجع ويختفي إذا ذكر العبد ربه.
· بيان أن الوسوسة هي أخطر أنواع الشرور.

المحور الخامس: بيان طريقة عمل الوسواس (الآية الخامسة: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾)

· بيان أن الوسوسة تدخل إلى أعماق القلب.
· أن الوسوسة تكون في الخفاء، وتختلط بأفكار الإنسان.
· أن القلب هو ميدان المعركة مع الشيطان.

المحور السادس: بيان مصدر الوسواس (الآية السادسة: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾)

· بيان أن الوسوسة تأتي من نوعين: شياطين الجن وشياطين الإنس.
· التحذير من شياطين الإنس كما من شياطين الجن.
· الاستعاذة الشاملة من كل من يوسوس في الصدور.

١١.خصائص السورة وفضائلها

خصائص السورة:

· من سور المفصّل.
· آخر سور القرآن الكريم ترتيباً.
· تسمى مع سورة الفلق "المعوذتين".
· أكثر سورة تكرر فيها لفظ "الناس" 5) مرات.(
· السورة الوحيدة التي تجمع ثلاثة أسماء لله في سياق الاستعاذة) رب، ملك، إله.(
· انفردت بوصف الشيطان بـ "الوسواس الخناس".

فضائلها:

1.هي من أفضل ما يتعوذ به المتعوذون: عن ابن عابس الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أ لا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ ...قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس".
2.ما أنزل مثلهن في التوراة ولا الإنجيل ولا الفرقان: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا أعلمك سوراً ما أنزلت في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلهن؟".
3.من قرأ المعوذات حين يمسي وحين يصبح ثلاثاً كفته من كل شيء: عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء".
4.كان النبي ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.
5.كان النبي ﷺ يقرأ على نفسه بالمعوذات إذا اشتكى وينفث.
6.تستحب قراءتها في دبر كل صلاة: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: "أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة".

١٢.ما انفردت به السورة

1.أنها آخر سور القرآن الكريم ترتيباً في المصحف.
2.أنها السورة الوحيدة التي جمعت ثلاثة أسماء لله في سياق الاستعاذة: رب الناس، ملك الناس، إله الناس.
3.أنها أكثر سورة تكرر فيها لفظ "الناس") خمس مرات.(
4.أنها مع سورة الفلق تشكلان "المعوذتين" اللتين نزلتا معاً، ولهما فضل عظيم لم ينزل مثله في الكتب السماوية السابقة.
5.ورود وصف الشيطان بـ "الوسواس الخناس" الذي لم يرد بهذا اللفظ في غيرها.
6.أنها خاتمة القرآن الكريم، فختُم كلام الله بالاستعاذة من شر الشيطان.

١٣.مقاصد السورة

1.الإشارة إلى الدعاء والتوسل بالأسماء الحسنى: بتكرار أسماء الله) رب، ملك، إله (في بداية السورة.
2.طلب التحصن بالله من شر الوسواس: وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس.
3.طلب التحصن من شياطين الإنس والجن: فكلاهما يوسوس ويزين الشر.
4.تعليم المؤمن أن النعمة تحفظ بطاعة الله: فشكر النعمة يكون بالاستعاذة بالله واللجوء إليه.
5.تثبيت توحيد الربوبية والألوهية: بتوجيه العبد إلى الاستعاذة بالله رباً وملكاً وإلهاً.
6.تربية النفس على اليقظة الدائمة: من خطر الوسواس الذي يتربص بالإنسان في كل لحظة.
7.تعليم المؤمن أن الوسوسة ليست ذنباً: إذا لم يستسلم لها، مما يزيل القلق النفسي.
8.تحرير الإنسان من الخوف من الشياطين: بتوجيهه إلى الله وحده.
9.ترسيخ الإخلاص في العبادة: وجعلها خالصة لله وحده.
10.تعليم الأمة أن المعركة الحقيقية هي معركة القلب: مع الوسواس الخناس.

١٤.رسالة السورة الكبرى

الرسالة الكبرى لسورة الناس هي: "الاستعاذة بالله رب الناس وملكهم وإلههم من شر الوسواس الخناس".

إنها سورة التحصن والاعتصام من الشرور الباطنة، التي تعلن للعالم كله أن الملجأ الحقيقي من شر الوساوس هو الله رب الناس وملكهم وإلههم، وأن على المؤمن أن يلجأ إليه من شر الوسواس الذي يوسوس في الصدور، من الجنة والناس.

وهي بذلك رسالة أمن وطمأنينة لكل مؤمن، بأن الله معه، وأنه في حفظه ورعايته، وأن الاستعاذة به هي الحصن الحصين من كل مكروه، وأن أخطر معركة هي معركة القلب مع الوسواس، وأن السلاح فيها هو التوكل على الله والاستعاذة به.

وهي خاتمة القرآن الكريم، لتقول للإنسان: بعد أن تعلمت كل شيء، ها هي الخلاصة: استعذ بالله من شر الشيطان، فهذه هي المعركة التي لا تنتهي إلا بالموت.

الخاتمة

سورة الناس سورة مكية، عدد آياتها ست، وترتيبها 114 في المصحف، وهي آخر سور القرآن الكريم، وترتيبها 21 في النزول. سُميت بذلك لافتتاحها بذكر الناس، وتكرر لفظها فيها خمس مرات. نزلت مع سورة الفلق لتعليم النبي ﷺ والمؤمنين الاستعاذة بالله من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس.

وهي من أعظم سور القرآن فضلا ً، وقد ورد في شأنها أحاديث كثيرة تدل على عظيم مكانتها، منها أنها من أفضل ما يتعوذ به المتعوذون، وأنه ما أنزل مثلها في التوراة ولا الإنجيل ولا الفرقان، وأن قراءتها في دبر كل صلاة من السنة، وأن قراءتها ثلاثاً في الصباح والمساء تكفي من كل شيء.

وانفردت السورة بجمع ثلاثة أسماء لله في سياق الاستعاذة (رب، ملك، إله)، وهي أكثر سورة تكرر فيها لفظ "الناس"، وهي خاتمة القرآن الكريم.

ورسالتها الكبرى هي أن الاستعاذة بالله وحده هي الحصن الحصين من شر الوسواس الخناس، وأن على المؤمن أن يلجأ إلى ربه في كل وقت، ومن كل وسوسة، وأن الله هو رب الناس وملكهم وإلههم، وهو القادر على أن ينجي عباده من شر شياطين الجن والإنس.

التفسير للسورة

تفسير الآيات1 - 4من سورة الناس

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ}

المقدمة: حين تكون المعركة في الأعماق ...والملجأ هو رب الناس

بعد أن استعاذ المؤمن في سورة الفلق من شرور العالم الخارجي: من شر ما خلق، ومن شر الغاسق إذا وقب، ومن شر النفاثات في العقد، ومن شر حاسد إذا حسد، تأتي سورة الناس لتنتقل بالعدسة الإ لهية من المحيط الخارجي إلى أعماق الذات البشرية، لتكشف عن أخطر معركة يخوضها الإنسان في حياته: معركة القلب والعقل مع الوسواس الخناس.

إنها سورة تضعنا أمام حقيقة كونية مهيبة: أن أخطر الأعداء ليس من يتربص بنا في الظلام، ولا من يسحرنا في الخفاء، ولا من يحسدنا من بعيد، بل هو ذاك العدو الخفي الذي يختبئ في طيات النفس البشرية، وينفذ من منافذ القلوب، ويزين الشر، ويلقي الشبهات، ويحرض على المعاصي، ويغوي الإنسان في خفاء، ثم إذا ذكر العبد ربه وتوجه إليه انقبض واختفى، ليعود حين يغفل القلب.

واللافت في هذه السورة أنها تبدأ بتكرار ثلاثي مهيب: ﴿بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَٰهِ النَّاسِ﴾، هذا التكرار ليس لمجرد التأكيد اللفظي، بل هو بناء متكامل للحصن الإيماني، يرتقي بالاستعاذة من مجرد اللجوء إلى الرب) المربي المدبر(، إلى الاستعاذة بملك الناس) المالك المتصرف(، ثم إلى الاستعاذة بإله الناس) المعبود المستحق للعبادة(، ليكون الحصن منيعاً من جميع الجهات، فلا يبقى منفذاً للشيطان ولا مدخلا ً للوسوسة.

ثم تأتي المفاجأة القرآنية في تحديد العدو: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾، فهو ليس عدواً مرئياً، ولا مخلوقاً ضخماً، ولا جيشاً جراراً، بل هو صوت خفي، وهمس هادئ، وخاطرة عابرة، تنساب في القلب كأنها من أفكار الإنسان نفسه، ثم تخنع وتتوارى حين يذكر الله، وتنطلق حين يغفل، وهذه هي أشرس أنواع الحرب النفسية، لأن الإنسان لا يدري أن عدواً يحدثه في نفسه، فيظن أن هذه الأفكار هي من ذاته، فينقاد لها ويتبعها، وإذا بها من تزيين الشيطان وكيده.

وهكذا تأتي سورة الناس لتقول للإنسان: يا من خضت الحروب مع الأعداء الظاهرين، واستعذت بالله منهم، ها هو العدو الأكبر، وها هي المعركة الأهم، معركة قلبك وعقلك، معركة إيمانك ويقينك، معركة ا لاستقامة والانحراف، وهي معركة لا تنتهي إلا بالموت، لأن الشيطان لا ييأس ولا يستسلم، فهو يتربص بابن آدم في كل لحظة، وهو يغير أساليبه وأشكاله، ولكنه يخنع ويتراجع حين يذكر العبد ربه ويستعيذ به.

إنها سورة تمنح الإنسان السلاح الأقوى في هذه المعركة المستمرة: سلاح التوحيد الخالص، والتوجه الصادق إلى الله رب الناس وملكهم وإلههم، وسلاح الذكر والاستعاذة، لتكون حياته في أمان من كيد هذا العدو الخفي، ولتكون نفسه مطمئنة بأن الله معه يحفظه ويرعاه.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآيات

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَٰهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ(4) ﴾

التحليل اللغوي:

﴿قُلْ﴾: فعل أمر، والخطاب للنبي ﷺ، وفيه توجيه للأمة كلها، أن تجهر بالاستعاذة، وتعلنها، وتجعلها منهجاً لها في مواجهة أخطر عدو، وهو الوسواس الخناس .الأمر بالقول هنا يحمل معنى الإعلان و التثبيت والتكرار، لتكون الاستعاذة بالله شعاراً دائماً وذكراً متجدداً.

﴿أَعُوذُ﴾: فعل مضارع، وفيه دلالة التجدد والاستمرار، أي أن الاستعاذة بالله يجب أن تكون حالة دائمة، وليست مجرد قول عابر، فالمؤمن يستعيذ بالله في كل وقت، ومن كل وسوسة، وفي كل ح ال .والمضارع هنا يعبر عن الاستمرارية، وهذا يتناسب مع طبيعة الوسواس الذي يتجدد ويتكرر، فلا بد من استعاذة متجددة مستمرة.

﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾: "رب" اسم مجرور بالباء، وهو المربي، والمالك، والمدبر، والقائم على شؤون عباده .و "الناس" جمع ناس، وهو اسم للجنس البشري .والرب هو الذي خلق الناس، ورزقهم، ودبر أمورهم، ورباهم بنعمه، وهو الذي يصلح أحوالهم، ويدفع عنهم الضر .والاستعاذة بالرب تعني أن العبد يطلب

من مربيه ومن رازقه ومن مدبر أموره أن يحميه ويحفظه، وهو الذي يعلم حاجات عباده وضعفهم، فيرحمهم ويلطف بهم.

·{مَلِكِ النَّاس}: "ملك" اسم مجرور بدل أو عطف بيان من "رب"، وهو المالك المتصرف المطلق، الذي له الملك كله، وهو الذي يتصرف في ملكه كيف يشاء، لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره .والاستعاذة بالملك تعني أن العبد يلجأ إلى من يملك كل شيء، ومن بيده مقاليد الأمور، ومن هو الحاكم المتصرف في خلقه، فمن استعاذ بالملك، فقد استعاذ بمن لا يعجزه شيء، وهو القادر على حمايته وكفايته.

·{إِلَهِ النَّاس}: "إله" اسم مجرور، وهو المعبود بحق، الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وهو المستحق للخضوع والذل والحب والرجاء والخوف .والاستعاذة بالإله تعني أن العبد يلجأ إلى معبوده الذي يعبده ويخلص له، والذي يرجوه ويخافه، فيطلب منه الحماية من كل شر، وهو الذي يستجيب لدعاء عباده، ويقبل توبتهم، ويغفر ذنوبهم.

·{مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاس}: "الوسواس" هو المصدر أو الاسم من الوسوسة، وهي الحديث الخفي الذي يقع في النفس، وهو الصوت الخفي الذي لا يكاد يسمع، وهو من وصف الشيطان، لأنه يوسوس في صدور الناس في خفاء .و"الخناس" هو الذي يتأخر ويتراجع ويختفي، مأخوذ من الخنوس وهو التأخر والاختفاء، والشيطان يوسوس في قلب الإنسان، فإذا ذكر العبد ربه واستعاذ به، خنَس وتأخر واختفى، وإذا غفل عن ذكر الله، عاد فوسوس .وقيل: هو صيغة مبالغة من "خانِس"، أي كثير الخنوس والاختفاء.

المفهوم العميق:

.1مراتب التوحيد الثلاث في الاستعاذة:

تكرار الأسماء الثلاثة) رب، ملك، إله (ليس عبثاً، بل هو بناء متدرج للحصن الإيماني:

· رب الناس: الاستعاذة بالرب تعني الاعتراف بأن الله هو المربي الراعي، الذي خلق الناس ورزقهم ودبر أمورهم، وهو اللطيف بعباده، الرحيم بهم .واللجوء إلى الرب يعني الثقة برعايته وعنايته، فالرب لا يضيع من يعتصم به.
· ملك الناس: الاستعاذة بالملك تعني الاعتراف بأن الله هو المالك المطلق المتصرف في هذا الكون، وبيده مقاليد السموات والأرض، وهو الحاكم الذي لا راد لحكمه .واللجوء إلى الملك يعني الثقة بقدرته المطلقة على حماية عباده، فهو يملك كل شيء، ويسخر كل شيء لعباده.
· إله الناس: الاستعاذة بالإله تعني الاعتراف بأن الله هو المستحق للعبادة وحده، وأن العبد يلتجئ إليه لأنه إلهه ومعبوده، الذي يحبه ويخشاه ويرجوه، ولا يلتجئ إلا إليه، ولا يستعين إلا به، ولا يخضع إلا له.

وهذا التدرج يجعل الاستعاذة شاملة: استعاذة بالرب لدفع الشر، وبالملك لكشف الضر، وبالإله لطلب الجزاء والأجر، وهي استعاذة تجمع بين الخوف والرجاء، وبين التذلل والتعظيم.

.2الوسواس الخناس: العدو الخفي وأخطر أنواع الشرور:

· الوسواس: هو حديث النفس الخفي، وهو ما يلقيه الشيطان في قلب الإنسان من أفكار سيئة، وشبهات معترضة، وخواطر منحرفة، وتحريض على المعاصي، وتزيين للذنوب، وإثارة للشهوات، وإلقاء للشكوك في الدين والعقيدة .وهو ليس أمراً ظاهراً، بل هو خفي جداً، حتى إن الإنسان يظن أنها أفكاره هو، وليس من تزيين الشيطان، وهذا هو الخطر الأعظم.
· الخناس: هو الذي يتراجع ويختفي إذا ذكر العبد ربه، فإذا قال: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، أو قرأ آية الكرسي، أو المعوذات، أو ذكر الله، فإن الشيطان ينخنس ويختفي، ويتأخر، ويترك الإنسان لحظات من الراحة، فإذا غفل، عاد إليه بقوة .وهذا الوصف يدل على أن الوسواس ليس حالة مستمرة، بل يأتي على شكل نوبات وموجات، تزداد عند الغفلة، وتقل عند الذكر والاستعاذة.

.3لماذا خص الوسواس الخناس في خاتمة السورة؟

بعد أن استعاذ المؤمن من كل الشرور الخارجية في سورة الفلق، يأتي الوسواس الخناس في سورة الناس ليختم به الاستعاذات كلها، لأنه الشر الأعمق والأخطر .فجميع الشرور السابقة) المخلوقات، الليل، السحر، الحسد (هي شرور خارجية، وهذا الشر هو شر داخلي، ينبع من النفس البشرية ويخالطها، ويصعب التحرر منه .فالشخص قد يحصن نفسه من السحر والحسد والليل، ولكن من يحصن قلبه من

الوسواس؟! إنها معركة داخلية لا تنتهي، ولا سلاح فيها إلا الاستعاذة بالله والذكر الدائم.

.4التناسب بين سورة الفلق وسورة الناس:

· الفلق: استعاذة من الشرور الخارجية) المخلوقات، الليل، السحر، الحسد.(
· الناس: استعاذة من الشرور الداخلية) الوسوسة، التي هي أصل كل شر.(
· الفلق: تركز على "ما خلق" من موجودات خارجية.
· الناس: تركز على ما يدور في "قلوب الناس" من خواطر وساوس.
· الفلق: تعالج الخوف من المحيط.
· الناس: تعالج الخوف من الذات ومن العدو الخفي الذي يتسلل من داخلها.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: مراتب التوحيد الثلاث) ربوبية، ملك، ألوهية(

أولا ً: توحيد الربوبية) رب الناس(:

الرب هو المربي المدبر الخالق الرازق، والإقرار بأن الله رب الناس هو أساس الإيمان .فكل إنسان يقر بأن الله خلقه ورزقه ودبر أمره، ولكن قد لا يلتجئ إليه في الشدائد، وقد يلجأ إلى غيره .وهنا يأتي الأمر بالاستعاذة بالرب، أي أن المؤمن لا يعترف فقط بربوبية الله، بل يلجأ إليه في كل شديدة، ويتوكل عليه في كل أمر، ويعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه.

ثانياً: توحيد الملك) ملك الناس(:

الملك هو المالك المتصرف الذي بيده كل شيء، والاعتراف بأن الله ملك الناس يعني الإيمان بأن الله هو الحاكم المطلق، وهو الذي يملك كل شيء، وكل ما في الكون تحت تصرفه .والاستعاذة بالملك تعني أن المؤمن يلجأ إلى من يملك كل شيء، فلا شيء خارجاً عن ملكوته، ولا يمكن لأحد أن يدفع عنه ضراً إلا بإذنه.

ثالثاً: توحيد الألوهية) إله الناس(:

الإله هو المستحق للعبادة وحده، وهو الذي يألهه القلب حباً وخوفاً ورجاءً .والاستعاذة بالإله تعني أن المؤمن يلجأ إلى معبوده الذي يعبده ويخلص له، ويطلب منه الحماية لأن عبوديته له تقتضي أن يلتجئ إليه في كل شيء.

الدروس التربوية من هذا التدرج:

· تعلم أن التوحيد ليس مجرد قول باللسان، بل هو اعتقاد في القلب، وتوجه في السلوك، ولجوء في الشدائد.
· تعلم أن الاستعاذة بالله تكون بكل أسمائه وصفاته، فيجتمع في الاستعاذة المعرفة بالله، وحب الله ، ورجاء الله، وخوف الله.
· تعلم أن من آمن بالله رباً وملكاً وإلهاً، لا يقوى عليه وسواس الشيطان، لأنه محصن بحصن منيع من جميع الجوانب.

الموضوع الثاني: الوسواس الخناس وحقيقة الصراع النفسي

أولا ً: طبيعة الوسواس:

الوسواس هو هاجس نفسي، وفكرة عابرة، وشبهة خاطفة، تطرق قلب الإنسان بغير اختياره .وقد تكون في العقيدة) كوساوس الكفر والشك(، أو في العبادة) كالوسوسة في الوضوء والصلاة(، أو في ا لأخلاق) كتزيين المعاصي(، أو في العلاقات) كإلقاء العداوة والبغضاء بين الناس.(

ثانياً: الخناس: استراتيجية الشيطان:

الشيطان لا يهاجم المؤمن هجوماً مباشراً، بل يتربص به، ويأتي في أوقات غفلته وضعفه، فيوسوس له، فإذا استيقظ المؤمن وذكر الله، خنَس الشيطان وتأخر، وإذا غفل، عاد .وهذه هي أخطر استراتيجياته، لأنها تجعل المؤمن في حالة ترقب دائم، وتحتاج إلى يقظة مستمرة.

ثالثاً: الفرق بين الوسوسة والفكر الطبيعي:

الفكر الطبيعي هو ما يخطر ببال الإنسان من أفكار عادية، وهو مما يملكه الإنسان ويسيطر عليه .أما الوسوسة فهي أفكار قهرية غير مرغوب فيها، يجد الإنسان نفسه مفاجأً بها، وهي غالباً ما تكون مزعجة ومقلقة، وتسبب للإنسان الضيق والهم، وهذه هي من الشيطان.

رابعاً: علاج الوسواس في الإسلام:

· الاستعاذة بالله: كما أمرت به هذه السورة.
· الإعراض عن الوسواس: وعدم الالتفات إليه، وعدم مناقشته أو الرد عليه.
· ذكر الله وكثرة التسبيح والتحميد والتكبير.
· الإيمان بالقضاء والقدر، والرضا بقضاء الله.
· التحصن بالأذكار الشرعية، وخاصة آية الكرسي والمعوذات.
· الاستغفار والتوبة، فالمعاصي تفتح باب الوسوسة، والطاعة تغلقه.

الموضوع الثالث: العلاقة بين سورة الفلق وسورة الناس) المنهج المتكامل(

السورتان المعوذتان هما بمثابة درع المؤمن الكامل:

· سورة الفلق: تحمي المؤمن من الأعداء الخارجيين) الشرور الكونية، الظلمات، السحر، الحسد.(
· سورة الناس: تحمي المؤمن من الأعداء الداخليين) الوساوس، الشبهات، الأفكار الهدامة، تزيين الشرور.(

وهذا يذكرنا بقول النبي ﷺ: "ما تعوذ متعوذ بمثل قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس") رواه النسائي .(فالسورتان تشكلان حصناً مزدوجاً، يحيط بالمؤمن من كل جانب، خارجياً وداخلياً، مادياً ونفسياً، بدنياً وروحياً.

ثالثاً: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية من الآيات

المفهوم النفسي) علاج القلق والوسواس القهري(:

.1الاعتراف بالضعف والاحتياج:

الاستعاذة بالله هي اعتراف من الإنسان بأنه ضعيف، وأنه لا يستطيع بمفرده مواجهة أعدائه، وأنه بحاجة إلى قوة أعلى، وهي قوة الله .وهذا الاعتراف هو بداية الشفاء النفسي، فهو يحرر الإنسان من وهم الاكتفاء الذاتي، ويجعله يتوجه إلى مصدر القوة الحقيقي.

.2إعادة توجيه الخوف:

بدلا ً من أن يخاف الإنسان من الوسواس، ومن أفكاره القهرية، ومن هجمات الشيطان، يوجه خوفه إلى الله، ويتوكل عليه، ويعلم أن الله هو الحافظ، وأنه إذا استعاذ به، كان في حفظه .وهذا يقلل من حدة القلق الذي يسببه الوسواس.

.3العلاج بالتذكر) الذكر(:

الوسواس يزداد في أوقات الفراغ والغفلة، ويقل في أوقات الذكر والانشغال بالطاعة .فذكر الله هو الطارد للشيطان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ

مُبْصِرُونَ﴾] الأعراف: .[201 والاستعاذة بالله تجعل المؤمن يذكر ربه، فيقوى إيمانه، ويضعف كيد الشيطان.

.4اليقين بأن الوساوس ليست ذنباً:

من أهم المفاهيم النفسية التي تعالج القلق، أن الوساوس التي تخطر في قلب الإنسان بغير اختياره، ليست ذنباً ولا إثماً، إذا لم يستسلم لها أو يعمل بها .وقد قال النبي ﷺ: "إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم") متفق عليه .(هذا التطمين النبوي يزيل عن المؤمن عبء الذنب الذي قد يشعر به بسبب هذه الوساوس، فيكون أكثر قدرة على مقاومتها.

المفهوم الفكري) تحرير العقل من الخرافات والشبهات(:

.1مواجهة الشبهات باليقين:

الوسواس الخناس ليس مجرد وساوس حسية، بل هو أيضاً وساوس فكرية، كالشك في الله، وفي رسله، وفي اليوم الآخر، وفي أركان الإيمان .والقرآن يعالج هذا النوع من الوسواس بالأمر بالاستعاذة بالله، وبالتفكر في آيات الله، وبالرجوع إلى العلماء، وبطلب العلم النافع.

.2رفض التبعية للشيطان:

الاستعاذة بالله تعني أن المؤمن يرفض الخضوع لأفكار الشيطان، ويصر على اتباع الحق، مهما كثرت الشبهات .فهي إعلان للتحرر من التبعية لغير الله، ومن الانقياد للخواطر الهدامة.

.3بناء المناعة الفكرية:

المؤمن الذي يستعيذ بالله من الوسواس، ويقرأ القرآن ويدبره، ويفكر في خلق الله، تتكون لديه مناعة فكرية ضد الشبهات، فلا تتسلل إليه الأفكار المنحرفة بسهولة.

المفهوم التربوي) بناء الشخصية المسلمة المتزنة(:

.1تربية اليقظة الدائمة:

سورة الناس تربي المؤمن على اليقظة الدائمة، وعدم الغفلة عن عدوه، وعدم الاستسلام للكسل والفتور ، فهو في حالة ترقب دائم، وحرب مستمرة مع الشيطان، وهذا يجعله دائماً في حالة نشاط وحيوية.

.2تربية التوكل على الله:

الاستعاذة بالله تربي في المؤمن التوكل الصادق على الله، والاعتماد عليه في كل شيء، وعدم التعلق بأحد سواه.

.3تربية الصبر والمثابرة:

معركة الوسواس معركة طويلة، لا تنتهي في يوم أو سنة، بل تستمر مدى الحياة، وهذا يربي في المؤمن الصبر والمثابرة، والاستمرار على الطاعة، وعدم اليأس من كيد الشيطان.

.4تربية الإخلاص:

الاستعاذة بالإله الناس تدعو المؤمن إلى إخلاص العبادة لله، وعدم إشراك أحد معه في التوجه و الدعاء والاستعانة.

المفهوم العملي) ماذا تفعل إذا أحسست بالوسواس؟(:

.1قل: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فوراً، واقرأ المعوذات.
.2انشغل بذكر الله: كالتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير.
.3تذكر أن الوسوسة ليست ذنباً: فلا تثقل على نفسك، ولا تحاول الرد عليها، بل أعرض عنها.
.4أكثر من الصلاة: فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقطع طريق الوسواس.

.5احرص على الطهارة والوضوء: فإن الشيطان ينفر من المؤمن المتوضئ.
.6تجنب الوحدة المفرطة: واجلس مع أهل الخير والصلاح.
.7تذكر عاقبة المستسلمين للوسواس: إنهم يخسرون دينهم ودنياهم، وتذكر أن الله مع الصابرين و المستعيذين.
.8استشر أهل العلم والاختصاص: إذا زاد الوسواس عن حده، ولا تتردد في طلب المساعدة النفسية والدينية.

رابعاً: الرسائل والتوجيهات الربانية وتغيير النظرة للحياة

الرسائل الإلهية في هذه الآيات:

الرسالة الأولى: الله هو الملجأ الوحيد

رب الناس، وملك الناس، وإله الناس هو الملجأ الوحيد من كل شر، ومن كل مكروه، ومن كل وسوسة . فلا تلجأ إلى غيره، ولا تستعن بغيره، ولا تخف من غيره، فكل شيء تحت قدرته ومشيئته.

الرسالة الثانية: العدو الأكبر هو الوسواس الخناس

أخطر ما يهدد الإنسان ليس في الخارج، بل في الداخل، في قلبه وعقله ونفسه .فاحذر من الوساوس التي تزين لك الشر، وتشككك في دينك، وتقلقك في عبادتك، وتفسد علاقتك بالله وبالناس.

الرسالة الثالثة: ذكر الله هو السلاح الوحيد لدفع الوسواس

الشيطان يخنَس ويتراجع حين يذكر العبد ربه، فالذكر هو الطارد الحقيقي للوساوس، وهو الحصن الحصين، وهو النور الذي يبدد ظلمة الشبهات.

الرسالة الرابعة: الاستعاذة بالله تكون بأسمائه كلها

لا تكتف بأن تقول "أعوذ بالله"، بل استحضر في استعاذتك أن الله ربك ومربيك، وأنه مالكك ومتصرف فيك، وأنه إلهك ومعبودك، فتكون استعاذتك أقوى وأعمق وأكثر تأثيراً.

الرسالة الخامسة: التوحيد هو الأساس في مواجهة الشرور كلها

الاستعاذة بالله رب الناس وملكهم وإلههم هي صورة من صور تحقيق التوحيد، وتجسيد للإيمان بأن الله هو النافع الضار، المعطي المانع، فلا خوف مع توحيد الله، ولا قوة مع الإخلاص له.

كيف تغير هذه الآيات نظرتك للحياة؟

.1من الخوف من الناس إلى الخوف من الله وحده:

كنت تخاف من حسادك، ومن سحرة، ومن أعدائك، ومن المخلوقات، والآن تعلم أن الخوف الحقيقي هو من الله، وأن من استعاذ بالله، لا خوف عليه من أحد.

.2من القلق النفسي إلى الطمأنينة القلبية:

كنت تشعر بالقلق والوسواس، وتظن أنك وحدك في مواجهة هذه الأفكار المزعجة، والآن تعلم أن الله معك، وأنه يحميك، وأن الاستعاذة به ترد عنك كيد الشيطان، فتطمئن نفسك، وتسكن جوارحك.

.3من الاستسلام للشهوات إلى مقاومتها بالتوكل:

كنت تشعر بأن شهواتك تسيطر عليك، وتظن أن لا قوة لك عليها، والآن تعلم أن الشيطان هو الذي يزينها لك، وأن الله قد أعطاك قوة الإرادة، وأن الاستعاذة بالله تقوي عزيمتك، وتدفع عنك شر هذه الشهوات.

.4من التفكير السلبي إلى التفكير الإيجابي:

كنت تغرق في الأفكار السلبية، وتشعر بأنها جزء منك، والآن تعلم أن هذه الأفكار ليست منك، بل هي وساوس الشيطان، وأن بإمكانك طردها بالاستعاذة والذكر، فيتحول تفكيرك إلى إيجابي ونافع.

.5من الشعور بالوحدة إلى الشعور برعاية الله:

كنت تشعر بأنك وحيد في مواجهة همومك ومشاكلك، والآن تعلم أن الله معك، وهو رب الناس وملكهم وإلههم، وهو الذي يدبر أمرك، ويحفظك، وينصرك، فتشعر بالأمان والطمأنينة.

.6من الانشغال بالدنيا إلى الانشغال بالله:

كنت منشغلا ً بالدنيا ومتاعها، وتنافس الناس عليها، والآن تدرك أن المعركة الحقيقية هي معركة القلب والإيمان، وأن الفوز الحقيقي هو في عبادة الله والاستعاذة به، فتتغير أولوياتك، ويتغير مسار حياتك.

.7من اليأس والقنوط إلى الأمل والرجاء:

الوسواس قد يدفع الإنسان إلى اليأس من رحمة الله، ومن قدرته على تغيير حاله، والآن تعلم أن الله قادر على كل شيء، وأن الاستعاذة به تفتح لك أبواب الأمل والرجاء، وتذكرك بأن الله مع الصابرين و المستعيذين.

خاتمة أخيرة: استعذ بالله رب الناس ملكهم وإلههم من شر الوسواس الخناس

أيها المؤمن، هذه الآيات الأربع من سورة الناس هي برنامج حياتي متكامل، ووصفة ربانية للنجاة من أخطر أعدائك: الوسواس الخناس، الذي يتربص بك في كل لحظة، وينفذ إلى قلبك في كل غفلة، ويزين لك الشر في كل فرصة.

لا تيأس، ولا تستسلم، ولا تخف، فالذي تستعيذ به هو رب الناس، الذي خلقك ورزقك ودبر أمرك، وهو ملك الناس، الذي بيده مقاليد كل شيء، وهو إله الناس، الذي يستحق عبادتك وحبك وخضوعك .وهو أقوى من الشيطان، وأقدر على حمايتك، وأرحم بعباده.

اجعل الاستعاذة بالله شعارك في كل صباح ومساء، وفي كل حركة وسكون، وفي كل شدة ورخاء . أكثر من ذكر الله، وقراءة القرآن، والالتجاء إلى الله، واعلم أن الشيطان يخنَس ويتراجع كلما ذكرت الله، فاذكره دائماً، واستعذ به من شر الوسواس الخناس، وكن من الآمنين المطمئنين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

تذكر دائماً أن المعركة مع الشيطان هي معركة الحياة كلها، وأن السلاح الذي لا ينكسر هو التوكل على الله والاستعاذة به، وأن النصر حليف المؤمنين الصادقين، الذين يستعيذون بالله رب الناس ملكهم وإلههم.

ثانيا

تفسير الآيتين الخامسة والسادسة من سورة الناس

﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ(6) ﴾

المقدمة: حين يتجلى العدو... وينكشف مصدر الخطر

بعد أن أمر الله نبيه والمؤمنين بالاستعاذة برب الناس وملكهم وإلههم من شر الوسواس الخناس، جاءت هاتان الآيتان لتكشفا عن حقيقة هذا العدو الخفي، وطبيعة عمله، ومصدره، لتكتمل الصورة، ويستقر اليقين في القلب، وتتضح معالم المعركة التي يخوضها الإنسان مع نفسه ومع أعدائه.

إنها آيتان تضعان المؤمن أمام حقيقة صادمة: أن أخطر ما يهدد إيمانه وسلامه النفسي ليس مجرد فكرة عابرة، بل هو كيان خبيث يعمل بمنهجية دقيقة، يتسلل إلى أعماق القلب، وينفذ إلى الصدور،

ويزين الشر، ويقبح الخير، ويحرك المشاعر، ويثير الشهوات، ويلقي الشبهات. وهذا الكيان ليس مقتصراً على عالم الجن فقط، بل يمتد ليشمل شياطين الإنس أيضاً، الذين يوسوسون لبعضهم البعض، وينشرون الشر والفساد في الأرض.

واللافت في هاتين الآيتين أنهما جاءتا لتفصيل ما أُجمل في الآية الرابعة، فبينما قال هناك: ﴿مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاس﴾، جاء هنا ليحدد طبيعة هذا الوسواس: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاس﴾، وليحدد مصدره: ﴿مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاس﴾. وهذا التدرج في البيان القرآني يدل على العناية الإلهية بهذا الموضوع، وعلى خطورة هذا العدو، وعلى ضرورة أن يعرفه المؤمن معرفة دقيقة ليحصن نفسه منه.

وكأنما القرآن يريد أن يقول للمؤمن: لا تظن أن الوسوسة مجرد خواطر عابرة، ولا تظن أن مصدرها واحد، بل هي حرب نفسية وفكرية يشنها عليك أعداء من الجن والإنس، هدفهم إخراجك من دائرة ا لإيمان، وإدخالك في دائرة الشك والضلال، وتزيين الشر لك، وتقبيح الخير في عينيك، حتى تصبح أسيراً لأهوائك، وتابعاً لوساوسهم.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق للآيات

﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاس(6) ﴾

التحليل اللغوي:

﴿الَّذِي﴾: اسم موصول، صفة للوسواس الخناس، أو بدل منه، وهو يعود على الشيطان الموسوس، سواء كان من الجن أو من الإنس.

﴿يُوَسْوِسُ﴾: فعل مضارع، يدل على الاستمرار والتجدد، والوسوسة هي الكلام الخفي الذي يصل إلى القلب من غير سماع، وهي إلقاء الأفكار والخواطر في النفس، وتزيين الشر، وتقبيح الخير، وإثارة الشهوات، وإلقاء الشبهات .وهي كما قال السعدي: "يحسن] لهم [الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويقبح لهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته".

﴿فِي صُدُورِ النَّاس﴾: الصدور هي القلوب، ومحل الوسوسة هو القلب، لأن القلب هو موضع الإيمان و اليقين، وهو الذي يتأثر بالخواطر والأفكار .والوسوسة في الصدور تعني أنها تدخل إلى أعماق الإنسان، وتختلط بمشاعره وأفكاره، حتى يصعب تمييزها عن أفكاره هو .وقد فسرها الجلالين بأنها: "قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله".

﴿مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاس﴾: "الجنة" جمع جني، وهم الجن، و"الناس" هم الإنس .وهذه الآية تبين مصدر الوسوسة، وأنها تأتي من نوعين: شياطين الجن، وشياطين الإنس .قال الحسن: "هما شيطانان؛ أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية" .وقال قتادة: "إن من الجن شياطين، وإن من الإنس شياطين، فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن".

المفهوم العميق:

.1الوسوسة: حرب نفسية وفكرية:

الوسوسة ليست مجرد كلمات تقال، بل هي حرب نفسية يشنها الشيطان على قلب الإنسان، تستهدف إضعاف إيمانه، وتشويش يقينه، وإثارة شهواته، وتزيين معاصيه، وإلقاء الشبهات في عقله. وهي حرب لا تهدأ، لأن الشيطان لا ييأس، وهو يتربص بابن آدم في كل لحظة.

.2"في صدور الناس": موقع الهجوم الاستراتيجي:

اختيار لفظ "الصدور" يحمل دقة بالغة، فالقلب هو مركز الإيمان، وهو موضع التقوى، وهو الذي يحاسب عليه الإنسان. فمهاجمة الصدور هي مهاجمة لأعماق الإنسان، ولجوهر إيمانه، ولصلته بربه. و الوسوسة في الصدور تعني أن الشيطان يصل إلى أعماق الإنسان، ويحدثه في نفسه، ويجعل الأفكار الشريرة تختلط بأفكاره هو، حتى لا يفرق بينها.

.3"من الجنة والناس": توسيع دائرة العدو:

هذه الآية تكشف عن حقيقة مهمة: أن أعداء الإنسان ليسوا فقط من الجن، بل من الإنس أيضاً. فهناك شياطين الإنس الذين يوسوسون للناس، ويزينون لهم الشر، ويحرضونهم على المعاصي، وينشرون الفساد في الأرض. قال النبي ﷺ لأبي ذر: "يا أبا ذر، تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن"، فقال أبو ذر: "يا رسول الله، وللإنس شياطين؟" قال: "نعم".

وهذا يعني أن المؤمن يجب أن يتحصن بالله من شر نوعين من الأعداء:

· شياطين الجن: الذين يوسوسون في الخفاء، ويدخلون إلى القلب من حيث لا يشعر الإنسان.
· شياطين الإنس: الذين يأتون علانية، ويغرون الناس بالقول والفعل، ويزينون لهم الباطل، ويدفعونهم إلى الشر.

.4العلاقة بين الوسواس والشياطين:

الوسوسة هي أداة الشيطان الأساسية في إغواء الإنسان، وهي أخطر أسلحته، لأنها تعمل في الخفاء، وتتسلل إلى القلب دون أن يشعر الإنسان، وتجعله يظن أن هذه الأفكار هي من نفسه، فينقاد لها ويتبعها. ولهذا قال الله عن الشيطان: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: 169]، وهذا الأمر يكون عن طريق الوسوسة.

.5الوسوسة في الصدور: لماذا الصدور دون القلوب؟

استخدام لفظ "الصدور" بدلاً من "القلوب" يحمل إشارة دقيقة: فالصدر هو وعاء القلب، وهو الذي يضيق بالهموم، وينشرح بالطمأنينة. والوسوسة تدخل إلى الصدر، فتضيق به، وتسبب القلق والاضطراب ، وتجعل القلب في حالة من الترقب والخوف. وهذا يتناسب مع وصف الوسواس الخناس، الذي يخنَس ويختفي حين يذكر الله، ويعود حين يغفل القلب.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: شياطين الإنس والجن (مصادر الوسوسة)

أولاً: شياطين الجن:

هم الجن المتمردون العاصون، الذين يوسوسون في صدور الناس، ويزينون لهم الشر، ويدفعونهم إلى المعاصي. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112]. وشياطين الجن هم أخطر أنواع الشياطين، لأنهم غير مرئيين، ويعملون في الخفاء، ويصلون إلى أعماق النفس البشرية بسهولة.

ثانياً: شياطين الإنس:

هم البشر الذين يعملون على إغواء الناس، وتزيين الشر لهم، وتحريضهم على الفساد. وهم قد يكونون من الكفار، أو المنافقين، أو الفساق، أو حتى من المؤمنين الذين يغفلون عن أنفسهم فينشرون الشر بين الناس. قال ابن القيم: "شياطين الإنس والجن يشتركون في الوحي الشيطاني، ويشتركون في الوسوسة".

ثالثاً: الفرق بين وسوسة الجن والإنس:

· وسوسة الجن: تكون في الخفاء، وتدخل إلى القلب من حيث لا يشعر الإنسان، وتكون على شكل خواطر وأفكار وهاجس.
· وسوسة الإنس: تكون علانية، وتأتي على شكل كلمات، ونصائح، وإغراءات، وتحريض، وقد تكون على شكل أفعال وأقوال تزين الشر.

رابعاً: لماذا خصت الآية الجنة والناس؟

لأن الوسوسة مصدرها هذان النوعان، فالإنسان قد يوسوس له جني، وقد يوسوس له إنسي، وكلاهما

يحتاج إلى الاستعاذة بالله منهما. وهذه الآية تعلم المؤمن أن لا يغفل عن أي من المصدرين، وأن يتحصن بالله من شر كل من يوسوس له، سواء كان من الجن أو من الإنس.

الموضوع الثاني: آلية الوسوسة في الصدور

كيف يوسوس الشيطان في صدور الناس؟

.1إلقاء الخواطر: يلقي الشيطان في قلب الإنسان أفكاراً خاطفة، قد تكون شبهة في العقيدة، أو وسوسة في العبادة، أو تزييناً لمعصية، أو تحريضاً على ظلم.
.2تزيين الشر: يصور الشيطان الشر في صورة حسنة، ويجعل الإنسان يرى المعصية شهوة ومتعة، ويغفل عن عواقبها الوخيمة.
.3تقبيح الخير: يصور الشيطان الخير في صورة قبيحة، ويجعل الإنسان يرى الطاعة مشقة وثقل، ويغفل عن أجرها العظيم.
.4إثارة الشهوات: يحرك الشيطان الشهوات الكامنة في النفس، ويزينها، ويدفع الإنسان إلى اتباعها.
.5إلقاء الشبهات: يلقي الشيطان في قلب الإنسان شبهات حول الدين، والعقيدة، والله، والرسل، واليوم الآخر، ليوقع الإنسان في الشك والارتياب.
.6التدرج في الإغواء: لا يبدأ الشيطان بالكبيرة، بل يبدأ بالصغيرة، ثم يدرج الإنسان حتى يصل إلى الكبيرة، ثم إلى الكفر والعياذ بالله.

متى يخنس الشيطان؟

يخنس الشيطان - أي يتراجع ويختفي - حين يذكر العبد ربه، ويستعيذ به، ويتوجه إليه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس". وهذا يعني أن ذكر الله هو السلاح الوحيد لطرد الوسواس، فكلما ذكرت الله، خنس الشيطان واختفى، وكلما غفلت، عاد إليك بقوة.

الموضوع الثالث: العلاقة بين الآيات الأربع الأخيرة من سورة الناس

· الآية الرابعة: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾: تعريف العدو ووصفه.
· الآية الخامسة: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: بيان طريقة عمله وموقعه.
· الآية السادسة: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: بيان مصدره وأصنافه.

وهذا التدرج يجعل المؤمن يعرف عدوه معرفة كاملة: يعرف من هو (الوسواس الخناس)، ويعرف كيف يعمل (يوسوس في الصدور)، ويعرف من أين يأتي (من الجنة والناس). والمعرفة الكاملة بالعدو هي نصف طريق النصر.

ثالثاً: المفاهيم النفسية والفكرية والتربوية والعملية

المفهوم النفسي (الوسوسة كاضطراب نفسي):

.1الوسوسة ليست مجرد فكرة عابرة:

الوسوسة قد تتطور إلى اضطراب نفسي حقيقي، يعرف بالوسواس القهري، حيث تسيطر أفكار قهرية على العقل، وتسبب قلقاً شديداً، وتدفع الإنسان إلى سلوكيات قهرية متكررة. والإسلام يعالج هذه الحالة بالأمر بالاستعاذة بالله، والإعراض عن الوسواس، وعدم الالتفات إليه، والانشغال بذكر الله.

.2الفرق بين الوسوسة والفكر الطبيعي:

· الفكر الطبيعي: أفكار يملكها الإنسان، ويمكنه التحكم بها، وهي جزء من تفكيره الواعي.
· الوسوسة: أفكار قهرية غير مرغوب فيها، تطرق الإنسان بغير اختياره، وتسبب له القلق والضيق،

وهي من الشيطان.

.3علاج الوسوسة نفسياً:

· الاستعاذة بالله: وهي العلاج الأساسي الذي أمر به القرآن.
· الإعراض عن الوساوس: وعدم الالتفات إليه، وعدم مناقشته أو الرد عليه.
· الانشغال بذكر الله: فالشيطان يخنس عند الذكر.
· اليقين بأن الوسوسة ليست ذنباً: فقد قال النبي ﷺ: "إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم تعمل أو تتكلم".
· طلب العلم: فالعلم يبدد الشبهات، ويقوي الإيمان، ويضعف الوسوسة.

المفهوم الفكري (مواجهة الشبهات):

.1الوسوسة الفكرية:

ليست الوسوسة فقط في العبادات، بل قد تكون في العقائد، كالشك في وجود الله، أو في رسله، أو في اليوم الآخر، أو في أركان الإيمان. وهذه الوساوس هي أخطر أنواع الوسوسة، لأنها تمس صميم ا لإيمان.

.2علاج الوسوسة الفكرية:

· طلب العلم الشرعي: فالجهل هو أرض خصبة للوسوسة.
· التفكر في آيات الله: قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:.[53
· مصاحبة العلماء والصالحين: فالصحبة الصالحة تقوي الإيمان وتضعف الوسوسة.
· الإعراض عن الشبهات: وعدم الانشغال بها، والتركيز على ما يزيد الإيمان.

المفهوم التربوي (بناء الشخصية المتزنة):

.1تربية اليقظة الدائمة:

سورة الناس تربي المؤمن على اليقظة الدائمة، وعدم الغفلة عن عدوه، وعدم الاستسلام للوساوس، فهو في حالة ترقب دائم، وحرب مستمرة مع الشيطان.

.2تربية التوكل على الله:

الاستعاذة بالله تربي في المؤمن التوكل الصادق على الله، والاعتماد عليه في كل شيء، وعدم التعلق بأحد سواه.

.3تربية التمييز بين الخير والشر:

تعليم المؤمن أن يميز بين وسوسة الشيطان وإلهام الرحمن، وأن يعرف أن الخير يأتي من الله، والشر يأتي من الشيطان ومن النفس الأمارة بالسوء.

.4تربية الصبر والمثابرة:

معركة الوسواس معركة طويلة، لا تنتهي في يوم أو سنة، بل تستمر مدى الحياة، وهذا يربي في المؤمن الصبر والمثابرة، والاستمرار على الطاعة، وعدم اليأس من كيد الشيطان.

المفهوم العملي (كيف تواجه الوسوسة في حياتك؟):

.1إذا أحسست بوسوسة: قل: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فوراً، واقرأ المعوذات.
.2انشغل بذكر الله: كالتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وقراءة القرآن.
.3تذكر أن الوسوسة ليست ذنباً: فلا تثقل على نفسك، ولا تحاول الرد عليها، بل أعرض عنها.
.4أكثر من الصلاة: فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقطع طريق الوسواس.
.5احرص على الطهارة والوضوء: فإن الشيطان ينفر من المؤمن المتوضئ.

.6تجنب الوحدة المفرطة: واجلس مع أهل الخير والصلاح.
.7تذكر عاقبة المستسلمين للوسواس: إنهم يخسرون دينهم ودنياهم، وتذكر أن الله مع الصابرين و المستعيذين.
.8استشر أهل العلم والاختصاص: إذا زاد الوسواس عن حده، ولا تتردد في طلب المساعدة النفسية والدينية.

رابعاً: الرسائل والتوجيهات الربانية وتغيير النظرة للحياة

الرسائل الإلهية في هاتين الآيتين:

الرسالة الأولى: الوسوسة حرب حقيقية، والاستعاذة سلاحها

الوسوسة ليست مجرد خواطر عابرة، بل هي حرب نفسية وفكرية يشنها الشيطان على قلب الإنسان، والسلاح الوحيد لمواجهتها هو الاستعاذة بالله، والالتجاء إليه، والاعتصام بحبله.

الرسالة الثانية: العدو قد يكون من الإنس كما يكون من الجن

لا تظن أن الشرور تأتي فقط من عالم الجن، فهناك شياطين من الإنس يوسوسون للناس، ويزينون لهم الشر، ويحرضونهم على المعاصي، وينشرون الفساد في الأرض. فاحذر من شياطين الإنس كما تحذر من شياطين الجن.

الرسالة الثالثة: القلب هو ميدان المعركة

الوسوسة تدخل إلى الصدور، وتختلط بأفكار الإنسان ومشاعره، فاحفظ قلبك، واحرسه من وساوس الشيطان، ولا تتركه فريسة للخواطر الهدامة.

الرسالة الرابعة: ذكر الله هو الطارد للوسواس

الشيطان يخنس ويتراجع حين يذكر العبد ربه، فالذكر هو السلاح الأقوى في مواجهة الوسوسة، وهو الحصن الحصين، وهو النور الذي يبدد ظلمة الشبهات.

الرسالة الخامسة: التوحيد هو الأساس في مواجهة الشرور كلها

الاستعاذة بالله رب الناس وملكهم وإلههم هي صورة من صور تحقيق التوحيد، وتجسيد للإيمان بأن الله هو النافع الضار، المعطي المانع، فلا خوف مع توحيد الله، ولا قوة مع الإخلاص له.

كيف تغير هذه الآيات نظرتك للحياة؟

.1من الاستهانة بالوساوس إلى الجدية في مواجهتها:

كنت تظن أن الوساوس مجرد أفكار عابرة لا أهمية لها، والآن تعلم أنها حرب نفسية يشنها الشيطان عليك، وأنها قد تدمر إيمانك وتفسد حياتك، فتأخذها بجدية، وتستعيذ بالله منها.

.2من الخوف من الجن فقط إلى الخوف من شياطين الإنس أيضاً:

كنت تخاف من الجن والشياطين، وتغفل عن شياطين الإنس، والآن تعلم أن شياطين الإنس قد يكونون أخطر، لأنهم يأتون علانية، ويغرونك بالقول والفعل، فتحذر منهم، وتستعيذ بالله من شرهم.

.3من الانشغال بالظواهر إلى الانشغال بالباطن:

كنت منشغلاً بالشرور الظاهرة، وتغفل عن الشرور الباطنة التي تدخل إلى قلبك، والآن تعلم أن المعركة الحقيقية هي معركة القلب، وأن الوسوسة هي أخطر الأعداء، فتنشغل بصلاح قلبك، وتحصينه من وساوس الشيطان.

.4من الاعتماد على النفس إلى التوكل على الله:

كنت تعتمد على قوتك وإرادتك في مواجهة الشرور، والآن تعلم أنك وحدك لا تستطيع مواجهة الوسوسة، وأنك بحاجة إلى عون الله وتوفيقه، فتتوكل عليه، وتستعيذ به.

.5من الغفلة إلى اليقظة الدائمة:

كنت تغفل عن خطر الوسوسة، وتظن أنك في أمان، والآن تعلم أن الشيطان يتربص بك في كل لحظة، وأنه ينتظر غفلتك ليوسوس لك، فتكون في حالة يقظة دائمة، وتذكر الله دائماً.

.6من الشعور بالوحدة إلى الشعور برعاية الله:

كنت تشعر بأنك وحدك في مواجهة وساوسك، والآن تعلم أن الله معك، وهو رب الناس وملكهم وإلههم، وهو الذي يحميك من شر الوسواس الخناس، فتشعر بالأمان والطمأنينة.

خاتمة: استعذ بالله من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

أيها المؤمن، هذه الآيات الأربع الأخيرة من سورة الناس هي برنامج حياتي متكامل، ووصفة ربانية للنجاة من أخطر أعدائك: الوسواس الخناس، الذي يتربص بك في كل لحظة، وينفذ إلى قلبك في كل غفلة، ويزين لك الشر في كل فرصة، وقد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس.

لا تيأس، ولا تستسلم، ولا تخف، فالذي تستعيذ به هو رب الناس، الذي خلقك ورزقك ودبر أمرك، وهو ملك الناس، الذي بيده مقاليد كل شيء، وهو إله الناس، الذي يستحق عبادتك وحبك وخضوعك. وهو أقوى من الشيطان، وأقدر على حمايتك، وأرحم بعباده.

اجعل الاستعاذة بالله شعارك في كل صباح ومساء، وفي كل حركة وسكون، وفي كل شدة ورخاء. أكثر من ذكر الله، وقراءة القرآن، والالتجاء إلى الله، واعلم أن الشيطان يخنَس ويتراجع كلما ذكرت الله، فاذكره دائماً، واستعذ به من شر الوسواس الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس، من الجنة و الناس، وكن من الآمنين المطمئنين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

تذكر دائماً أن المعركة مع الشيطان هي معركة الحياة كلها، وأن السلاح الذي لا ينكسر هو التوكل على الله والاستعاذة به، وأن النصر حليف المؤمنين الصادقين، الذين يستعيذون بالله رب الناس ملكهم وإلههم من شر الوسواس الخناس.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.